فسيفولود مايرهولد والبيوميكانيك

يُعدّ فسيفولود مايرهولد من أبرز المخرجين الروس في القرن العشرين، وقد ارتبط اسمه بالتجريب والبحث عن أشكال جديدة في المسرح. جاء مشروعه الفني في اتجاه مختلف عن الواقعية النفسية، إذ ركز على الحركة والجسد والإيقاع والتكوين البصري للعرض.

رفض مايرهولد فكرة أن يكون المسرح مجرد محاكاة للحياة اليومية، ورأى أن للمسرح لغته الخاصة التي تعتمد على الحركة والإيقاع والصورة والتكوين. ومن هنا اهتم بالممثل بوصفه جسدًا متحركًا داخل فضاء مسرحي، وليس مجرد شخصية نفسية تتحدث وتعبّر عن مشاعرها.

ومن أهم إنجازاته تطوير نظام البيوميكانيك (الميكانيكا الحيوية)، وهو نظام تدريبي يهدف إلى تدريب جسم الممثل على التحكم بالحركة والإيقاع والتوازن والدقة. ويعتمد الممثل في هذا النظام على مجموعة من التدريبات الجسدية التي تساعده على تطوير قدرته على التعبير من خلال جسده.

كان مايرهولد يرى أن حركة الممثل يمكن أن تحمل معنى ودلالة حتى قبل أن يتكلم. ولذلك أصبح الجسد عنده أداة أساسية في إنتاج المعنى المسرحي. كما اهتم بالعلاقة بين حركة الممثل وتصميم الفضاء، بحيث يصبح الديكور جزءًا من عملية الأداء وليس مجرد خلفية ثابتة.

اهتم مايرهولد أيضًا بالتكوين الجماعي للممثلين، وبالإيقاع المسرحي، وبالتعامل مع الجمهور بطريقة تختلف عن المسرح الواقعي التقليدي. وقد استفاد من عناصر متنوعة في المسرح الشعبي والسيرك والكوميديا والأشكال المسرحية غير الواقعية.

تكمن أهمية تجربة مايرهولد في أنها أسهمت في تطوير المسرح الجسدي والمسرح التجريبي، وأثرت لاحقًا في العديد من المخرجين الذين اهتموا بالجسد والحركة والفضاء والسينوغرافيا. ولذلك فإن دراسة مايرهولد تعد ضرورية لفهم التحولات التي حدثت في الإخراج والتمثيل خلال القرن العشرين.